

تفسير أبي السعود

34 - آل عمران .

أنفسهم أو غيرهم من الملائكة والنبیین وأن أمهم قاطبة مأمورون بالإيمان بمن جاءهم من رسول مصدق لما معهم تحقيقاً لوجوب الإيمان برسول الله ﷺ وكتابه المصدق لما بين يديه من التوراة والإنجيل وتحتم الطاعة له حسبما سيأتى تفصيله وتخصيص آدم E بالذكر لأنه أبو البشر ومنشأ النبوة وكذا حال نوح عليه السلام فإنه آدم الثاني وإما ذكر آل إبراهيم فلتغيب المعترفين باصطفائهم في الإيمان بنبوة النبي واستمالتهم نحو الاعتراف باصطفائهم بواسطة كونه من زمريتهم مع ما مر من التنبيه على كونه E عريقاً في النبوة من زمرة المصطفين الأخيار وأما ما ذكر آل عمران مع اندراجهم في آل إبراهيم فلإظهار مزيد الاعتناء بتحقيق أمر عيسى E لكمال رسوخ الخلاف في شأنه فإن نسبة الاصطفاء إلى الأب الأقرب أدل على تحققه في الآل وهو الداعي إلى إضافة الآل إلى إبراهيم دون نوح وآدم عليهم الصلاة والسلام والاصطفاء أخذ ما صفاً من الشئ كالاستصفاء مثل به اختياره تعالى إياهم النفوس القدسية وما يليق بها من الملكات الروحانية والكمالات الجسمانية المستتعبة للرسالة في نفس المصطفى كما في كافة الرسل عليهم الصلاة والسلام أو فيمن يلبسه وينشأ منه كما في مريم وقيل اصطفى آدم E بأن خلقه بيده في أحسن تقويم وتعليم الأسماء وإسجاد الملائكة إياه وإسكان الجنة واصطفى نوحاً E بكونه أول من نسخ الشرائع إذ لم يكن قبل ذلك تزويج المحارم حراماً وبإطالة عمره وجعل ذريته هم الباقين واستجابة دعوته في حق الكفرة والمؤمنين وحمله على متن الماء والمراد بآل إبراهيم إسماعيل وإسحق والأنبياء من أولادهم الذين من جملتهم النبي وأما اصطفاء نفسه E فمفهوم من اصطفائهم بطريق الأولوية وعدم التصريح به للإيدان بالغنى عنه لكمال شهرة أمره في الخلقة وكونه إمام الأنبياء قدوة الرسل عليهم الصلاة والسلام وكون اصطفاء آلهم بدعوته بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية ولذلك قال E أنا دعوة أبي إبراهيم وبآل عمران عيسى وأمه مريم ابنة عمران بن ماثان بن عازار بن أبي بور بن رب بابل بن ساليان بن يوحنا بن يوشيان بن أمون بن منشأ بن حزقيا بن أحز بن يوثم بن عزياهو بن يهورام بن يهوشافاط بن أسا بن رحبعم بن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ابن بيشا بن عوفيد بن بوغر بن سلمون بن نحشون بن عميودب بن رم بن حصرون بن بارص بن يهوذا بن يعقوب E وقيل موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب E وبين العمرانيين ألف وثمانمائة سنة فيكون اصطفاء عيسى E حينئذ بالاندراج في آل إبراهيم عليه السلام والأول هو الأظهر بدليل تعقيب بقصة مريم واصطفاء موسى وهرون

عليهما الصلاة والسلام بالانتظام في سلك آل إبراهيم عليه السلام انتظاما ظاهرا والمراد
بالعالمين أهل زمان كل واحد منهم أي اصطفى كل واحد منهم على عالمي زمانه .
ذرية نصب على البدلية من الآلين أو على الحالية منهما وقد مر بيان اشتقاقها في قوله
تعالى ومن ذريتي وقوله